Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 53, No. 10, 2026, 10167

Deanship of Scientific Research

Literature and Confronting Environmental Change: Exploring the Role of Literature in Models from Arabic Literature

***Bader Ibrahim Alharbi*[1]* , *Ahmed Ahmed Abdel-Maqsoud*[2]**

[1] Department of English and Literature, College of Languages and Humanities, Qassim University, Buraydah, Saudi Arabia.

[2] Department of Arabic Language and Literature, College of Languages and Humanities, Qassim University, Buraydah, Saudi Arabia.

Received: 22/12/2024
Revised: 19/2/2025
Accepted: 19/3/2025
Published online: 1/5/2026

* *Corresponding author:*
bihrbie@qu.edu.sa

Citation: Alharbi, B. I., & Maqsoud, A. A. A.-. (2026). Literature and Confronting Environmental Change: Exploring the Role of Literature in Models from Arabic Literature. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *53*(10), 10167.
https://doi.org/10.35516/Hum.2026.10167

© 2026 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objective: This research addresses the global environmental change crisis, which poses a significant threat and raises a set of complex environmental issues. Addressing these issues has become a challenge for science, art, and literature. The study aims to identify the roles that Arabic literature can play in confronting this crisis, complementing the roles of science and technology.

Methods: The research explores its topic through five Arabic literary texts, varying in form between modern and classical works. These texts represent the various roles that Arabic literature can assume in confronting environmental change issues and the ways in which these issues are represented. The study employs postcolonial ecological criticism as a methodological tool to provide an ecological reading of the texts within the framework of a planetary ethical literary project aimed at addressing environmental change.

Results: The analyses demonstrate that Arabic literature, in its various forms, has been able to perform representational, educational, and awareness-raising roles in addressing the environmental change crisis. It has revealed its hidden dimensions and fulfilled a critical function, which involved revisiting human values and misconceptions about the relationship between humans and their environmental surroundings.

Conclusion: The research, through five poetic and prose texts, that Arabic literature effectively addresses environmental crises, engaging both minds and hearts. The study suggests integrating literature with science, technology, and media to provide ethical insights for sustainable development strategies.

Keywords: Environmental literature, environmental change, postcolonial ecological criticism.

الأدب ومواجهة التّغيّر البيئيّ: استكشاف دور الأدب في نماذج من الأدب العربيّ

***بدر إبراهيم الحربي*[1]*، *أحمد أحمد عبد المقصود*[2]**

[1] قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، كلية اللغات والعلوم الإنسانيّة، جامعة القصيم، بريدة، المملكة العربيّة السّعودية.

[2] قسم اللغة العربيّة وآدابها، كلية اللغات والعلوم الإنسانيّة، جامعة القصيم، بريدة، المملكة العربيّة السّعودية.

ملخّص

الأهداف: يرتبط موضوع البحث بأزمة التّغيّر البيئيّ التي تشكل تهديدًا عالميًّا، وتثير مجموعة من القضايا البيئيّة المعقدة، باتت معالجتها مطلبًا يشكل تحديًّا أمام العلم والفن والأدب. ويستهدف البحث تحديد الأدوار التي يمكن للأدب العربيّ القيام بها في مواجهة هذه الأزمة، وتتكامل مع دور العلوم والتّكنولوجيا.

المنهجيَّة: يستكشف البحث موضوعه في خمسة نصوص من الأدب العربيّ، تتنوّع أشكالها بين الحديث والقديم؛ وتمثل الأدوار المختلفة التي يستطيع الأدب العربي القيام بها؛ لمواجهة قضايا التّغيّر البيئيّ، وطرائق تمثيلها. ويستخدم البحث النّقد البيئيّ بعد الاستعماريّ أداةً منهجيَّة؛ لتقديم قراءة بيئيّة للنّصوص في إطار مشروع أدب بيئيّ كوكبيّ ذي نزعة أخلاقيّة؛ لمواجهة التغير البيئيّ.

النّتائج: أثبتت التّحليلات أن نّصوص الأدب العربي بأشكالها المختلفة استطاعت أن تؤدي أدوارًا تمثيلية، وتثقيفية توعوية، وتربوية في معالجة أزمة التّغير البيئيّ، وأن تكشف عن أبعادها غير المرئية، وأن تؤدي وظيفة نقديّة، تمّثلتْ في مراجعة القيم والمفاهيم البشريّة الخاطئة عن علاقة الإنسان بمحيطه البيئيّ.

الخلاصة: تناول البحث، في خمسة نصوص شعريّة ونثريّة، دور الأدب العربيّ في مواجهة قضايا الأزمة البيئيّة الحالية، وكشف عن قدرته على تمثيلها ومعالجتها، والوصول إلى عقول النّاس، ومخاطبة وجدانهم. ويقترح البحث. بناء على هذا. أن يكون دور الأدب العربيّ في مواجهة هذه الأزمة مشروعًا بحثيًّا، يراعي التّكامل مع دور العلم والتّكنولوجيا والإعلام، ويقدم قراءة ذات نزعة أخلاقية، تراعي البعد الكوكبي للأزمة، فتكون الصورة أدق، وتبني عليها الدول تدابيرها في سعيها نحو التّنمية الشّاملة المستدامة.

الكلمات الدالة: الأدب البيئيّ، التّغير البيئيّ، النّقد البيئيّ ما بعد الاستعماريّ.

مقدمة

يواجه العالم أزمة بيئيّة؛ سببها التّغيّرات البيئيّة التّي زادت حدَّتها في العقد الأخير، وتعددتْ قضاياها؛ نظرًا لتعدد جوانبها الفكريّة والأخلاقيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة، وصارت مواجهتها أمرًا حتميًّا. فظهرت حركات بيئيّة، وتكوّنت منظمات وهيئات، وصدرتْ مجلات وكتابات وأوراق بحثيّة، شكلت علومًا بيئيّة، لمواجهة هذه الأزمة، وتحجيم التّدهور البيئيّ بتغيير سلوك الإنسان وموقفه تجاه البيئة. وقد بدأت المواجهة بالعلم والتّكنولوجيا؛ للوصول إلى هدفها، لكن تبيّن أنهما غير كافيين، وأن هناك أدوات أخرى مثل الأدب، لابد من توظيفها، والإفادة من إمكانيّاتها؛ لتحقيق الحل الممكن والأسرع والأقل تكلفة حتى الآن، وهو بناء وعي النّاس بالأزمة البيئيّة، وتحفيزهم على المشاركة في المواجهة والمعالجة. وفي هذا الإطار يستكشف البحث الدَّور الذّي يمكن أن يؤديه الأدب العربيّ في مواجهة أزمة التّغيّر البيئيّ وقضاياها، بوصفه شكلًا محفّزًا، قادرًا على مخاطبة النّاس، وإنشاء رابطة عاطفيّة بينهم وبين البيئة بما يغرسه فيهم من إحساس بالمسؤوليّة، فيحفزهم على المشاركة في الحفاظ على كوكبنا.

أهميّة الدّراسة: انطلاقًا من هذا، يكتسب البحث أهميّة، تتمثل في جانبين: الأول ـ استكشاف دور الأدب في تمثيل التّغيّر البيئيّ، ومواجهته، ومعالجته. والثّاني ـ كون البحث جزءًا من حركة النّقد البيئيّ التّي تتشكل عالميًّا حول كتابات الأدب المهتمة بتمثيل البيئة؛ لتقديم قراءات بيئيّة، تفسر قضايا التّغيّر البيئيّ، وتطرح سبل الحل، فيغدو الأدب أداة من أدوات التّنمية الشّاملة المستدامة.

أهداف الدّراسة: بناءً على هذه الأهميّة، يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التّالية:

1. تحديد الأدوار التّي يمكن أن يقوم بها الأدب العربيّ في مواجهة أزمة التّغيّر البيئيّ.
2. استكشاف قدرة الأدب على تمثيل القضايا والمشكلات المرتبطة بهذه الأزمة، والوصول إلى النّاس.
3. الكشف عن الرسائل التّي يبثها الأدب؛ ليبنيَ الوعي بقضايا التّغيّر البيئيّ، ويحفز البشر على المشاركة والمواجهة.

مشكلة الدّراسة وأسئلتها: يمكن أن نصوغ مشكلة البحث في السّؤال التّالي: هل يستطيع الأدب، ولا سيما الأدب العربيّ أن يقوم بدور فعّال في مواجهة أزمة التّغيّر البيئيّ، ويحفز على المشاركة في معالجتها؟ ويجيب المبحث الأول على هذا السؤال، ويتفرع منه مجموعة من الأسئلة، يجيب عليها المبحث التّطبيقيّ، هي:

- هل تقبل نصوص الأدب العربي الشعريّة والنثريّة، في فتراته المختلفة، القراءة البيئية في إطار أزمة التّغيّر البيئيّ؟
- ما قضايا التّغيّر البيئيّ التّي تقوم هذه النصوص الأدبيّة بتمثيلها؟
- ما الرسائل التّي يمكن أن تبثّها نصوص الأدب العربيّ لمواجهة التّغيّر البيئيّ، والتّخفيف من حدته؟
- كيف تبث هذه الأعمال الأدبيّة رسائلها إلى الجمهور سعيًّا إلى تثقيفه، وتحفيزه على المشاركة؟

الفرض: يستطيع الأدب، ولاسيما الأدب العربيّ، أن يقوم بدور حيويّ، يكمّل أدوار العلم، والتّكنولوجيا، والإعلام في مواجهة التّغيّر البيئيّ، ومعالجته؛ انطلاقًا من وظيفتيه التمثيلية والاجتماعية.

المنهج ومادة الدِّراسة: يستكشف البحث هذا الدَّور باستخدام منهج النّقد البيئيّ ما بعد الاستعماريّ في خمسة نصوص أدبيّة، هي: قصيدة "نهر يموت من العطش" لمحمود درويش، والقصتان القصيرتان "رأيت النّخل" لرضوى عاشور، و"عنبر البنات" لمحمد المخزنجيّ، ورواية "روح مُحِبّات" لفؤاد قنديل، وحكاية "باب حكاية النّاسك والضّيف" لعبد الله بن المقفع. وقد اختيرتْ النّصوص على أن تكون متنوعة الأشكال، ومختلفة بين الحديثة والموروثة مع التّركيز على الأشكال الحديثة؛ وتبرز فيها القضايا المحوريّة في الفكر البيئيّ المعاصر؛ لتكون عيّنة ممثلة للأدوار التّي يمكن أن يؤديها الأدب العربيّ، ولإظهار قابليته للقراءة البيئيّة المعاصرة، سواء كانت نصوصه حديثة أو موروثة، بما يكشف عن الإمكانيّات التي يملكها لمواجهة أزمة التّغيّر البيئيّ الحالية.

خطة الدّراسة: يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، وتعطي المقدمة فكرة عامّة عن موضوع البحث، وأهمّيّته، وأهدافه، وفرضه، ومنهجه، وخطته. أما المبحث الأول فمدخل نظري، يعرض دور الأدب في مواجهة قضايا التّغيّر البيئيّ، بناء على إمكانياته التمثيلية، ودوره الاجتماعي، ومنهج استكشافه. والمبحث الثّاني دراسة تطبيقيّة، تقدم تحليلات بيئيّة من منظور النّقد البيئيّ ما بعد الاستعماريّ للنّصوص المختارة من الأدب العربيّ. ويوجز البحث في الخاتمة النّتائج، ويقدم بعض التوصيات بإيجاز.

الدراسات السّابقة: ليستْ هناك دراساتُ سابقةٌ في موضوع البحث، وهناك دراستان تتصلان فقط ببعض نصوص البحث: الأولى دراسة (سعيد، 2022) التّي قدمتْ دراسة ببليوجرافية لعيّنة من الدراسات العربيّة في النّقد البيئيّ، وتحليلًا للرّؤية البيئيّة العامّة في قصة "رأيت النّخل". والثانية دراسة (قلقول، 2022) التّي قامتْ بتحليل رواية "روح مُحِبّات"؛ لتبين خصائص الرّواية الواقعيّة السّحريّة. وهناك دراسات تتصل في مجملها بالأداة المنهجيّة للبحث، مثل: دراسة (السّلطانيّ، 2021) التّي هدفتْ إلى تقديم عرضٍ للنّقد البيئيّ، ومفهوم الأدب البيئيّ، ومظاهر تمثيل البيئة في تراثنا الأدبيّ. ودراسة

(عبد الحافظ، 2023) التّي وقفتْ على النّظريّة البيئيّة عامّة، وحضورها في موروثنا الأدبيّ، وطبّقتها على ثلاث روايات. ودراسة (الشّلقانيّ، 2024) التّي ركزّت على عرض مفاهيم النّقد البيئيّ واتجاهاته، مع أمثلة من الأدب العربيّ، وتجديد النّظرة للتراث النّقديّ العربيّ من منظوره.

تعقيب على الدراسات السّابقة: تأخذ هذه الدراسات توجهًا عامًّا، هو عرض النّقد البيئيّ باتجاهاته المختلفة، وتطبيقه على بعض النّماذج الجزئيّة أو الكاملة، وبيان وجود كتاباتٍ بيئيّةٍ عربية. ويتميز هذا البحث بأنه يركّز على دور الأدب في مواجهة أزمة التّغيّر البيئيّ، ويستكشف دور الأدب والقضايا البيئيّة التّي يواجهها بمنهج النّقد البيئيّ بعد الاستعماريّ في خمسة نصوصٍ متنوّعةٍ شكليّا وزمنيًّا، ويقترح وسائل فعّالة للإفادة من إمكانيات الأدب في معالجة هذه الأزمة.

المبحث الأول: (الأدب والتّغيّر البيئيّ):

التّحدي الفنيّ والأخلاقيّ:

أثارت التّغيّرات البيئيّة الجارية أسئلة مهمة عن الأدب ودوره في مواجهتها، من قبيل: كيف يستجيب الأدب للعالم الطّبيعيّ؟ وهل يمكن للخيال الأدبيّ أن يبدع صيغة للوجود في العالم، تكون أكثر تركيزًا على البيئة؟ وماذا يمكننا أن نتعلمه من الأدب حول التّرابط بين سكان الأرض؟ (Eaton, 2016). أسئلة بدت صعبة ومتعددة، نشرت بحوث وأوراق عمل، وصدرت مجلات ودوريات لحركات وجمعيّات أدبيّة للإجابة عليها، عن حسّ بالمسؤوليّة تجاه الأرض، ومن سيسكنونها بعدنا. وكانت الإجابة المتكرر: إننا في حاجة إلى إيجاد طرائق أفضل؛ لنتخيل الطّبيعة وعلاقة البشر بها؛ ونتمكن من معالجة أزمة التّغيّر البيئيّ.

عندئذٍ برز الأدب بوصفه قادرًا على إبداع هذه الطّرائق، لا سيّما أنه يملك وظيفتين، تمنحانه القدرة على القيام بهذا الدّور: الوظيفة التّمثيليّة والوظيفة الاجتماعيّة. ويملك أيضًا تراثًا مهمًّا يخص التّفكير في هذا، فقد انشغل الخيال الأدبيّ دائمًا بدور البشر في الوجود، وبالحفاظ على علاقتهم مع الطّبيعة (برانش، 2007، ص33). فظهر ما يعرف بالخيال البيئيّ وخيال المناخ Climate fiction، ويشمل الرّوايات المصورة، والقصص القصيرة، والمسرحيات، والقصائد، والرّوايات، وغايته تمثيل العمليات البيوفيزيائية، والتّحدّيات الاجتماعيّة والسّياسيّة غير المسبوقة التي تفرضها أزمة التّغير البيئيّ، (Mayerson, 2017. P.309). وأثبت الأدب أنه قادر على تمثيل التّدهور البيئيّ وأضراره، وبدأ يظهر نقاش حول الوظيفة البيئية للسرد(ليميناجر، 2023، ص41)، وبواسطة هذه الوظيفة يمكن للأدب أن يبث رسائل مؤثرة عنه، تؤدي أدورًا اجتماعيّة وثقافيّة، تغير السّلوك البشريّ في التّعامل مع البيئة؛ وتتسق مع الاتّفاق داخل العلوم الاجتماعيّة والبيئيّة والنّقد البيئيّ على أن الأزمة البيئيّة الحالية نتاج للثّقافة البشيّة التّي تحدد كيفيّة عمل نظامنا الأخلاقيّ، والكيفيّة التّي نتصرف بها مع البيئة(سلامة، 2023، ص14)، وصار الأدب، منذ العقدين الأخيرين، جزءًا مما عُرف بالسَّياسات البيئيّة للمقاومة، والإصلاح، والثّورة (Mayerson, M. 2017. S. P.310).

تحدي المركزيّة البشريّة:

اتجه الأدب نحو تمثيل فكرة المركزيّة البشريّة، ومراجعتها بوصفها الإطار الذّي يسيطر على تصوراتنا، ويحكم نظامنا الأخلاقيّ البيئيّ (برانش، 2007، ص32)، وأظهر إبداعًا جديدًا بلاغيًّا، ومفاهيميًّا، وسرديًّا في الشّعر والنّثر بالتّركيز على تمثيل الكائنات غير البشريّة، ومنحها صوتًا، وجعلها تتكلم في بطريقة لا تبدو معها خادمة للخيال البشريّ، أو مثل كائنات بشريّة ضعيفة (Clark, 2019. P.11). كذلك شرع الأدب في إيجاد لغة جديدة، تلائم "صوت الأشياء" (روكرت، 2021، ص373)، وتلائم تمثيل الكائنات غير البشريّة بعد التّحولات التّي طرأت عليها، فالعالم الذّي كانت تحيل إليه كلمات، مثل: الرّبيع، والطّبيعة، والبحر، والنّهر، والمطر لم يعد على صورته النّقيّة التّي كانت تحيل إليها قبل عصر التّحولات البيئيّة التّي نعيشها (Clark 2019. P. 12). وظهرت كتابات أدبيّة تتخلى عن الشّكل الواقعيّ، وتستجيب للوضع البيئيّ الجديد وفقًا للتحليلات الثّقافيّة للنّقد البيئيّ بعد الاستعماريّ؛ فالأدب الواقعيّ عندما صوّر العالم الطّبيعيّ في الماضي، كان يصوّرها في إطار قيمٍ غير إشكاليّة، مثل: الأصالة، والدعوة إلى الخلاص من القيم الحضريّة، وترك الحياة المدنيّة. الآن صار هذا العالم مرتبطًا بمفاهيم إشكاليّة بعد التّغيّر الذّي أصابه، مثل: المركزيّة البشريّة، والطّبيعة البشريّة وغير البشريّة، والهويّة، والجنوسة. وقد طرح الأدب هذه المفاهيم بوصفها قضايا بيئيّة ملحة، وكشف علاقاتها غير المرئية بأزمة التّغيّر البيئيّ، وهي ذاتها القضايا التّي تشغل النّقد البيئيّ، والفكر في العلوم البيئيّة المعاصرة، والمدافعين عن العدالة البيئيّة؛ ومن ثم فإن الأدب يقوم بدور يتقاطع مع دور هذه العلوم، ويتخطاه في الوقت نفسه؛ لأنه يقوم بتجميع الاهتمامات البيئيّة والاجتماعيّة في رؤية واحدة.

شعريّات بيئيّة وأدب نوعيّ:

إحدى القضايا التّي مثلت تحديًّا لهذه العلوم، قضيّة الحجم أو النّطاق والتّعقيد Scale and Complexity، فالتّغيّرات البيئيّة تتسم بالتّداخل والتّعقيد، وتجري على نطاق كوكبيّ، مما جعلها أزمة عالميّة، دفعت إلى وصف عصرنا الحالي بأنه عصر جيولوجيّ جديد، هو عصر الأنثروبوسين

(Parikka, 2018. P. 51). وقد واجه الأدب سؤال الحجم والتّعقيد بالتّركيز على تصوير التّغيّر البيئيّ انطلاقًا من البيئة المحليّة، وتجاوزها إلى نطاق أكبر بأساليب تجريبيّة جديدة، فظهرت كتابات أدبيّة بيئيّة تجريبيّة أو طليعيّة، تعالج مسائل الحجم والتّعقيد في التّغيّرات البيئيّة، وتقرّبها من إدراك البشر. وأخذ نقاد الأدب البيئيّ يربطون دور الأدب في تمثيل تعقيد قضايا البيئة، واتساع نطاقها بأشكال أدبيّة جديدة، وأخرى متطورة أخذت تظهر، أخيرًا، في مجالات الشّعر، والرّواية، والقصة القصيرة، والمسرح، والمقالة مع التّركيز على الشّعر، والرّواية، والقصة القصيرة.

بدأ نقاد الأدب البيئيّ، خاصة ضمن اتجاهيّ ما بعد الاستعمار وما بعد الإنسانيّة، يُنظّرون لأشكال من الشّعر البيئيّ Ecopoetry ذات أخلاق بيئيّة؛ بسبب نزعتها المركزيّة الحيويّة Biocentric؛ حيث تصور الكائنات والأماكن غير البشريّة، وتحتفي بوجودها من منظور بعيد عن المفاهيم والمعاني الاجتماعيّة البشريّة (Clark 2019. P.62-63). وتشكل، منذ بداية العقد الثّاني من القرن الحالي، كتابة شعريّة، أطلق عليها "الشّعريّات البيئيّة"، بدأت بمبادرات مؤسسيّة، تشير إلى تشكل وعي مؤسسيّ بدور الأدب في مواجهة التّغيّرات البيئيّة، وصارت تصدر الآن عن وعي ذاتيّ بحقيقة الكتابة في عالم يتسم بالتّغيّر البيئيّ السّريع، وطرحت أسئلة حول ماهيّة هذه الشّعريّات، وطبيعة لغتها التّي تضمن تمثيل الواقع بشروطها الخاصّة، وصار الشّعر في مواجهة تحدٍّ فنيّ للعثور على كتابة جديدة، تحترم الوجود غير البشريّ؛ لذلك وصفه النّقاد بأنه تحدٍّ أخلاقيّ.

غير أن قصائد الشّعريّات البيئيّة التّي احتفي بها بعض النّقاد بوصفها نماذج للكتابة البيئيّة الجديدة، أثارت لدى بعضهم الآخر مخاوف من فشل الدّور الجماهيريّ للأدب، ويقصدون به إعادة النّاس إلى التّفكير في حجم التّغيّرات البيئيّة ونطاقها، وإدراكهم مسؤوليّتهم عن مواجهتها. وصرحوا بأن هناك خطر، يهدد الشّعر البيئيّ ببرنامج عمله agenda، فأسلوب هذه الكتابة يؤدي ـ في كثير من الأحيان ـ إلى الغموض في تصوير العلاقات المتعددة بين القضايا البيئيّة ونطاقها الواسع، وإلى مخالفة توقعات الجمهور، وفقدان المتعة الجماليّة، فتفقد النّصوص القابلية للقراءة وإمكانيّة الوصول إلى الجمهور، وأطلقوا تحذيرات من ظهور الشّعر البيئيّ عديم الشّكل، وانتقدوا أسلوب بعض قصائد الشّعر البيئيّ؛ لأنّه غامض كالمعادلات الجبرية، بالرغم من دوافعها الإيديولوجيّة البيئيّة الفضلى. وأشار النّقاد إلى أن التّقنيات الجماليّة الأخرى التّي تمّكن الجمهور من الشّعور بالانْسجام، والسّيطرة المعرفيّة المعتدلة أثناء القراءة ليست مجرد وهم، وطرحوا تصورًا لماهيّة شعر بيئيّ أكثر قوة، يمكنه الحفاظ على الوضوح وسهولة الوصول إلى النّاس، ويكون مبتكرًا شكلًا وأسلوبًا (Clark 2019. P. 75). وهذا التّصور مهم لأدبنا العربيّ؛ لأن كتابة الشّعر البيئي التّجريبيّ تكاد تكون غير معروفة فيه، واستكشاف قضايا البيئة الحاضرة في العلوم البيئية المختلفة في نصوصه الشّعريّة والنّثريّة، سواء الحديثة أو القديمة، لا يزال محدودًا.

وقد واجه النّثر الأدبيّ، لاسيما الرّواية والقصة القصيرة، التّحدّياتِ نفسها، وثارت الأسئلة الخاصّة بالحاجة إلى مراجعة طبيعة الشّكل السّرديّ الأدبيّ وحدوده، ومفهوم الواقعيّة والواقع، والافتراضات البشريّة الفلسفيّة، والثّقافيّة، والسّياسيّة التّي تحكم بناء الشّخصيّة في أشكال السّرد الواقعيّ. ومن وجهة نظر نقاد البيئيّة يمتاز الشّكل الروائي بالقدرة على تمثيل القضايا البيئيّة بحيث تبدو قضايا آنيّة، وسياسيّة وثقافيّة في الوقت نفسه، فتكشف بذلك عن العلاقة بين البيئيّ والاجتماعيّ، وتكشف الجوانب غير المرئيّة في الأزمة البيئيّة العالميّة، وتعالجها معالجة شاملة، تتجاوز قدرة الخطابات العلميّة والأوراق البحثيّة. يضاف إلى هذا أن الرّواية تستوعب الخطابات المختلفة، ومن بينها الخطاب العلميّ؛ بسبب مرونة شكلها (مارتن، 1989، ص6)، ويمكنها أن تمثل الإحصائيات، والبيانات، والنّتائج العلميّة تمثيلًا حسيًّا، فتعالج مشكلة الصعوبة التّي تواجه الخطاب العلميّ في مخاطبة النّاس.

إن أشكال السّرد القصصية بإمكانيّاتها الخطابية قادرة على تحقيق الشّعار الذّي بات يميز طريقة التّفكير في أزمتنا البيئيّة: "فكر عالميًّا، واعمل محليًّا"، وحل مسائل الحجم، والنّطاق، والتّرابط بين البشر في التفكير في التّغيّرات البيئيّة، وأساليب مواجهتها. ويؤكد منظرو الأدب البيئيّ أن الأشكال الأدبيّة تستطيع أن تصور الإقليم أو المكان المحلي بوصفه وحدة إيكولوجية وثقافيّة، ذات هوية محددة، وتتجاوزه إلى الكونية (بويل،2023، ص134)، ومن ثمّ تقوم بدور حيويّ ثقافي في إعادة النّاس إلى التّفكير في حجم التّغيّرات البيئيّة، وإثارة إحساسهم بالمشاركة على النّطاق العالمي. وعندما تصور أشكال السّرد الأدبيّ المكان والثّقافة المحليين، وتتجاوزهما إلى الكوكبيّ، فإنّها تعزز فهمنا لكيفيّة تفكير الآخرين في القضايا البيئيّة، مثل التّغيّر المناخي والتّلوث، وتحقق ما قد يصعب على الخطابات في العلوم الطّبيعيّة والاجتماعيّة، وهو الوصول إلى وجدان النّاس وتصوراتهم، ومسّ تجاربهم في مواقعهم البيئيّة التّي يعيشون فيها، والتأثير حاسم فيهم. ومرد ذلك إلى قدرة السّرد الأدبيّ على تلبية الحاجة البشريّة إلى "قصة" ما بوصفها شكلًا من أشكال التّفسير الفكري، وتوظيف ميل البشر إلى فرض نموذج على سلسلة من الأحداث ينظمها، ويجعلها قابلة للفهم، مما يمكنهم من تفسير أنفسهم، وتفسير العالم، وإلى أين يتجه (مارتن، 1989، ص6).

إحدى الدعاوي الأساسيّة للنقد البيئيّ أن الأزمة البيئيّة هي أزمة خيال، وأن هناك حاجة إلى طرائق جديدة لتصوير علاقتنا بمحيطتنا الطّبيعيّ، وتقوم أشكال السّرد الأدبيّ القديمة والحديثة بدور مهم في معالجة هذه الأزمة بوسائل متعددة، تحظى بالاهتمام في النّقد البيئيّ، مثل: ابتكار قصص نوعيّة جديدة، والتّركيز على الخيال العلميّ، والواقعيّة السّحريّة؛ لأنّها لا ترتبط بالسّياقات البشريّة وحدها، ومن ثمّ لا تعزز ما هو بشريّ بوصفه الواقع الوحيد الذّي يستحق التّصوير، كما تفعل الكتابة الواقعية (Clark, 2019. P. 84)، ولا تصدر عن فكرة التّميز البشريّ، ولا تختزل قضايا البيئة بتعقدها واتساع نطاقها. والحجة القوية أن الاحتمالات الشّكلية للرواية، وللخيال السّرديّ الأدبيّ عمومًا، تغيّرت في عصر الأنثروبوسين. وفي هذا السّياق ظهرت سرود قصصية، تشاكل "الشّعريّات البيئيّة"، مثل أدب النّوع genre fiction، أو أدب المناخ، وهو أدب متحرر من نزعة المركزيّة البشريّة، يهتم بمدى عمق الأشياء الماديّة التّي

تحدد الفعل البشريّ وتغلفه، وبانهيار التّمييزات الآمنة بين التّافه والكارثي، وانتشار القوى التّي لا يمكن إدراكها مباشرة. وينادي نقاد ما بعد الإنسانيّة بالتّوسع في هذا الشّكل؛ لأنهم يرونه متوافقًا مع عصر الأنثروبوسين الذّي يتعارض مع الحدس، ويتميز بعدم اليقين، وله نظائر في الواقعيّة السّحريّة، وأدب الخيال العلميّ، والرّواية الديستوبيّة؛ حيث تنهار في هذه الأشكال التّمييزات القديمة بين الشّخصيّة والبيئة (Clark, 2019. P. 98-99).

غير أن هذه الأفكار ليست مطّردة بالضّرورة، وليست مُلزمة للآداب المختلفة، فهناك نصوص في الأدب السّرديّ العربيّ، منها الواقعيّ، مثل "رأيت النّخل"، ومنها الفانتازي أو السّحري الحديث، مثل "روح مُحِبّات"، أو القديم مثل حكايات كليلة ودمنة، تمَّحي فيها هذه التّمييزات بين الشّخصيّة والمحيط الطّبيعيّ، وتتحدى كلُ بطريقتها. فكرة المركزيّة البشريّة، وتصور إسقاط التّمييزات بين البشريّ وغير البشريّ مع المحافظة على المتعة الجماليّة، والقابلية للقراءة، والوصول إلى الجمهور. وهذه إمكانيات مهمة في الأدب العربيّ، ولها قيمتها التّي سيكشف عنها المبحث التّطبيقي، لاسيما أن الجدل حول طرائق الأدب في تمثيل عصر الأنثروبوسين يُظهِر أن الدَّور الذّي يقوم به ليس هيّنًا، وأنه يعالج بشمول وعموم قضايا بيئيّة موجودة على عدة مقاييس مختلفة، وتنطوي على عوامل متعددة بشريّة وغير بشريّة.

قراءة الأدب بوصفه مشروعًا بيئيًّا أخلاقيًا:

ثمة تداخل بين الأدب والنّقد البيئيّ في جانبين: قيام النّقد البيئيّ بالتّنظير للأدوار التّي يقوم بها الأدب في مواجهة أزمة التّغيّر البيئيّ، ودور النّقد البيئيّ في إعادة قراءة الأدب، وهي قراءة بيئيّة تمتدّ عبر عصور الأدب وتاريخه، وتغطي الأشكال القديمة والحديثة (ليميناجر، 2023، ص36-40)؛ للكشف عن تمثيلات البيئة، وعن الرسائل البيئيّة المعرفية والأخلاقيّة التّي يبثها، ويركّز البحث على الجانب الثّاني الذّي يحقق هدفه الرئيس، وهو إثبات قدرة الأدب العربيّ بمختلف أشكاله الحديثة والقديمة على تمثيل قضايا البيئة المعاصرة؛ لذلك سيعمد إلى قراءة نصوص تختلف شكليًّا وزمنيًّا قراءة بيئية من منظور أخلاقيّ بعد استعماري.

إن مواجهة التّغيّرات البيئيّة، كما تتطلب إبداعًا شعريًّا ونثريًّا، ينحرف عن أنماط الكتابة التّقليديّة، تتطلب أيضًا إعادة قراءة للأدب، تنحرف عن أنماط القراءة الموروثة؛ لرؤية تمثيلات البيئة في الأدب عبر تاريخه، والإيديولوجيا التّي حكمت هذه التّمثيلات من فترة لأخرى. ولقد أصبح النّقد البيئيّ. بتأثير اهتمامه باكتشاف تمثيلات البيئة وقضاياها في الأدب. مجالًا متنوّعا وواسعًا، ومزيجًا من المجالات الأدبيّة والثّقافيّة والسّياسيّة والعلميّة (Clark, 2019. P. 15)، فصار أداة لقراءة غير تقليدية، تنفلت من المركزيّة البشريّة في رؤية الأدب البيئيّ. كذلك وجهت الرغبة في وجود قراءة بيئيّة للأدب، تتحرر من المركزيّة البشريّة النّقد توجهًا ما بعد استعماريّ، تحول في قراءته الأدب عن المعايير والتّصورات الغربية التّي ترجع جذورها إلى الفلسفة القديمة للعالم الطّبيعيّ والإنسان، وتصطبغ بالمركزيّة البشريّة. وارتبط تطور النّقد البيئيّ ما بعدي الاستعماريّ بتطور النّقاش والجدل حول أزمة البيئة وقضاياها في العلوم البيئية، فصار الوجه الآخر للنقد البيئيّ المعاصر، وأفضى هذا الارتباط إلى وجود تصور يرى أن كل نقد بيئيّ يمكن أن يكون "ما بعد استعماريّ" بالمعنى الواسع، وأنه نقد أنثروبوسينيّ عصريُّ ومفيد (Clark, 2019. P. 138)، ومن ثمّ فإنّ النّقد البيئيّ ما بعد الاستعماريّ يفيد البحث من هذه الزّاوية في قراءة النّصوص الأدبية؛ لأنه يتميز بشمول الرؤية لقضايا التّغيّر البيئي على النّحو الموجود في النّقد البيئيّ.

يفيد النّقد البيئيّ بعد الاستعماريّ هذا البحث بفوائد أخرى متعددة، منها: أن تحليلاته البيئيّة للأدب تتجه نحو موقف الإنسان الأخلاقيّ، والتّزامه تجاه محيطه الطّبيعيّ. وهذه قضايا مركزية، توجه الممارسة التّطبيقيّة في هذا البحث. كذلك لا يتعلق عمل النّقد البيئيّ بعد الاستعماريّ بالعالم غير البشريّ ممثلًا في النّبات، والحيوان، والطّير فقط، لكنه يشمل علاقة الإنسان بها (سلامة، 2023، ص13-14)، وإقامة الصلة بين العالم البشريّ والعالم غير البشريّ، وهذه قضيّة مركزية أخرى، تستند عليها التّحليلات البيئيّة التّي يقدمها البحث. يضاف إلى هذا أن النّقد البيئيّ بعد الاستعماريّ، ظاهرة أكاديمية عالميّة، إذ تتجاوز اهتماماته الآداب الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية، ويناقش أعمالًا من آداب العالم المختلفة، وهذا توجه تميز به النّقد البيئيّ منذ وقت مبكر (Bull, 1996. P.6).

في السّنوات العشر الماضية تدفقت الدّراسات النّقدية من مناطق مختلفة في العالم، تناولت نصوصًا من منطقتنا في الشّرق الأوسط، وبدأت تتردد أسماء أعمال عربية في دراسات قيّمة، ويترتب على هذا أن تطبيقات النّقد البيئيّ على أعمال عربية غير متعسف، وأن بحوثنا تندرج ضمن هذا الجهد العالمي، فطرائق التّحليل ومناهجها، والحجج النّقديّة البيئيّة التّي تستند عليها، تتشكل على نطاق عالمي، ويرشح هذا الوضع الأكاديمي النّقد البيئيّ ليكون حركة فكرية، وخطابًا نقديًّا على مستوى كوكبنا (Clark, 2019. P.137)، ويغدو النّقد البيئيّ. لاسيّما توجهه ما بعد الاستعماريّ. شريكًا للأدب في مواجهة التّغيّر البيئيّ العالمي ومعالجته. وهناك نقاش حول أدب بيئيّ كوكبيّ، يمكن أن ينشأ عن طريقة النّقد البيئيّ في اختيار نصوص قديمة ومعاصرة من ثقافات وآداب مختلفة؛ ليعيد قراءتها من منظور بيئيّ معاصر، ويطمح النّقد البيئيّ ما بعد الاستعماريّ أن تشكّل هذه النّصوص نواة هذا الأدب المفترض، وأن يكوّن. بالرغم من تنوّعه واختلافه. أفقًا مشتركًا في مواجهة التّحدّيات التّي تفرضها أزمة بيئيّة عالميّة. ويكون "مشروعًا أخلاقيًا؛ لأنه يقتضي أن نمّثل علاقة أخلاقيّة بالعالم بوصفه كُلًّا واحدًا (Clark 2019. P :146)، ومن هذا المنظور يقرأ البحث نصوص الأدب العربيّ بوصفها جزءًا من هذا المشروع الأخلاقي المفترض.

المبحث الثّاني: (دور الأدب العربيّ في مواجهة قضايا التّغيّر البيئيّ):

الأدب العربيّ واحد من الآداب التّي يتعامل معها النّقد البيئيّ ما بعد الاستعماريّ في إطار النقاش حول مشروع أدبٍ بيئيّ كوكبيّ، ونحاول في هذا المبحث الإجابة على الأسئلة التّي حددها البحث في مقدمته بواسطة هذا المنهج؛ واستكشاف دوره في مواجهة قضايا التّغيّر البيئيّ بوصفه جزءًا من هذا المشروع بنزعته الأخلاقيّة.

(1) **الوعي بالظّلم الإنسانيّ والسّياسيّ وتدمير البيئة:**

قصيدة محمود درويش "نهر يموت من العطش":

قصيدة "نهر يموت من العطش" (درويش، 2014) للشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش، من النّصوص التي اشتهرت وتُرْجِمت، ووظّف فيها مناظر الطّبيعة لصالح تاريخه الخاص وهويته المدمرة، وصاغها درويش؛ كي يتجاوز تحدّيًا لإثبات من هو صاحب لغة هذه الأرض، ومن الذّي يكتبها بشكل أفضل. وتجسد القصيدة، في إطار هذا التّحدي، واحدًا من التّزامات الأدب في مواجهة أزمتنا البيئيّة من منظور النقد البيئي ما بعد الاستعماريّ، وهي العلاقة بين الظّلم الإنسانيّ والسّياسيّ وتدمير البيئة بوصفها علاقة لا يمكن فصلها، وكيف يؤدي الظلم إلى تدمير الإنسان وهويته مع تدمير المكان.

موضوع القصيدة بيئيّ بامتياز، إذ تصور القصيدة تلوث نهر الأردن، وتحويل مياهه من جانب إسرائيل بواسطة السّرد بضمير الغائب لقصة نهر كان يضج بالحياة، لكنه فقدها بسبب الظّلم الاستعماريّ، وتأخذ القصة مسارًا زمنيًّا منتظمًا واضحًا منذ البداية حيث يستعيد السّارد لحظة حياة النّهر في الماضي "كان نهر"، من نقطة في الحاضر "**هنا**"، ونجد أنفسنا أمام سرد استعاديّ، يعمل وفقًا لآليات الذّاكرة الجماعيّة التي ترتبط بالتّاريخ والهويّة ((Al-Sheikh, 2021, P. 15. يستعيد الشّاعر مشهدًا في العالم الطّبيعيّ، ومن موقع صار النّهر فيه، بحسب تعبير دراسات الماء، "بقايا أثرية" (كوت، 2019، ص12)، تمثل له قيمة استثنائية؛ فقد كان النّهر جزءًا من الطّبيعة النّقيّة وجمالها، واقترن في وعي الشاعر بالخير الإلهي الذّي كان يفيض على البشر مع فيضانه "**نازلًا من أعالي الجبال**". فبعد وصف مشهد مستعاد من الذّاكرة للطّبيعة النّقيّة لنهر يجري بالماء المقطر من أعالي، يسرد الشّاعر عطاياه الماديّة والمعنويّة للبشر ساكني المكان؛ ليصور وجودًا بشريًا، يعتمد عليه ماديًّا ومعنويًّا. فالنّهر يحمل إليهم في غور الأردن الأشجار والنّخل، ويمنح السّرور للساهرين على ضفتيه. إنّها سلسلة من الأفعال المجيدة للنّهر، لكنها انقطعت في اللحظة التّي خطفوا فيها أمه، فتغيّر كل شيء. أخذ النّهر يموت تدريجيًّا كطفلٍ انتزعوا منه أمه، ففقد مصدر الحياة، ومات على مهلٍ من العطش، كما يشير عنوان القصيدة ونهايتها.

تجسد القصيدة مأساة البشر والنّهر معًا بخطاب لا يفصل مصير البشر عن مصير النّهر بالموت عطشًا، ويجسد هذا التّعبير معاناة عبر مدة طويلة، يدين الشّاعر بها الظّالمين الذّين خطفوا أمه، ولم يكترثوا لمعاناته وموته، وأصروا على قتله بتغيير الطّبيعة التّي تكوّنت عبر أزمنة ممتدة، أشارت إليها القصيدة بضمير الغائب في الفعل "خطفوا" الذّي يدل دلالة استعارية على سلب أسباب الحياة من النّهر، كما سلبت أسباب الحياة من البشر بتدميره.

الصوت الذّي يحكي قصة النّهر صوت الشّاعر البشريّ، فلم تعط القصيدة النّهر صوتًا؛ ليقدم دعواه مستقلًا عن البشر، بل أنّها لم تصور الضّرر الذّي ألحقته قوى الظّلم بالنّهر، ولا نتائجه السّلبية على البشر، كما يطالب بعض منظري الأدب البيئيّ التّجريبي. وقد استعملت لغة شخصت النّهر باستعارات، أضفت عليه طابعًا إنسانيًّا (يزو، يحمل، يضحك، يغني)، وتشبيهات (كضيف لطيف خفيف)، قدمت له صورة مثالية نقية، تتوافق مع الصورة القارة في الوجدان البشريّ للنهر وللماء العذب: العمل الرائع لأمطار السّماء التّي غذّته، ونحتت مجراه من أعالي الجبالي نازلًا إلى القرى في مشهد بديع، وطاقة النّهر التّي يبذلها للبشر في صمت، كما يوحي تشبيه "الضّيف اللطيف الخفيف".

في القصيدة منظومة مجازات، تمثل التّرابط القوي بين النّهر والبشر من سكان القرى والخيام، وتظهر علاقة تكافلية قوية، يعتمد فيها البشر علي النّهر، وفي هذا السياق نجد أن الاستعارة التّي شكلت صورة النّهر النّقيّة وعلاقته بالبشر من نوع بنية الحدث (ليكوف،2014، ص34)، يطلق عليها ليكوف استعارة تضاريس الأرض (ليكوف، 2014، ص35). فلدينا فضاء محدد (الغور)، وحركة داخله (نازلًا، يزو، يحمل)، وأفعال تمثل حركات ذاتيّة الانطلاق للنهر بوصفه من صنع الطّبيعة، وله غرض يتمثل في القرى والخيام التّي يزورها، ووسائل تتمثل في الطّرائق التّي يشقها النّهر نازلا من أعالي الجبال؛ للوصول إلى وجهته، ويحدث ذلك دون أن يلقى عوائق في طريقه. وتجعل هذه الاستعارة النّهر رمزًا لجغرافيا طبيعية رائعة، وتقدم صورة له من النّوع الذّي أشار إليه بول ويليس بوصفه شكلًا أعلى من الجمال الذّي ينبض بالحياة(Willis, 2016)، ويفيض بها، لكن عمل الاستعارات أبعد من ذلك. فالخطاب المجازي في القصيدة يستخدم الاستعارات بوصفها مظهرًا من مظاهر هويّة الذات القومية (Al-Sheikh, 2021, P. 17)، وآليّة لعمل الذّاكرة لمقاومة فقدان هذه الهويّة بسبب الظلم السياسيّ والإنسانيّ، ومن ثمّ انطبعت المجازات بالطّابع الإنساني.

اللغة المجازية إنسانيّة تشخيصيّة في القصيدة، لكن هذه اللغة تتبدل بتبدل المشهد في نهاية القصيدة حيث اختفت صورة النّهر النّقيّة المرتبطة بالحياة والعطاء، وحلت الاستعارات المرتبطة دلاليًّا بالمعاناة والموت. يحدث تحول في نهاية القصيدة يمثل قسوة الظّلم، وما أحدثه بالنّهر في مفارقة مؤلمة، وعندئذ يغدو صوت الشاعر السّارد احتجاجيًّا على الظّلم الإنسانيّ والسّياسيّ الذّي وقع على شعبه في غور الأردن وفلسطين. والملاحظ أنّ القصيدة لم تشخص الموت نفسه، ولم تسند إليه دلاليّا قتل النّهر، بل جعلتْ الموت نتيجة لا سببًا؛ ليظل فاعل القتل قوة بشريّة ظالمة حقيقةً، يعبر

عنها الفعل "خطفوا". وتجسد القصيدة، بهذا، صوت احتجاج بشريّ على الضّرر الذّي ألحقه الظّلم الإنسانيّ والسّياسيّ بالبيئة، خاصة أن الضّرر وقع على كائن طبيعي، استقر في وجدان البشر بوصفه رمزًا لهبة الحياة وسرّها.

هكذا تصور القصيدة تدمير النّهر بوصفه عملًا غير أخلاقيّ، مدمرًا للبشريّ وغير البشريّ. وفي هذا السّياق الأخلاقيّ خاطبت القصيدة الوجدان البشريّ للمتلقي بما استقر فيه من تراث ثقافي بشريّ يتصل بالماء (كوت، 2019. ص8)؛ لتبرز العلاقة بين النّهر والبشر، وتتخذها وسيلة لإدانة من يدمرون البيئة بظلمهم. إن حاجة الشّاعر إلى إعلان غضبه واحتجاجه على الظّلم؛ بوصفه صوتًا للمظلومين والمقهورين، هو ما دفعه إلى أن يتكلم بصوته لا بصوت النّهر، لكنه منح النّهر حضورًا قويًّا بتصوير أفعاله المستقلة، وأثرها في حياتهم. وقد استخدم الشاعر النّهر رمزًا؛ لأنه في البيئة التي نشأ فيها من الأنهار التّي تقع على حدود طبيعية وثقافيّة وسياسيّة، ولم تعامل هذه الحدود ـ كما يتجلى في القصيدة ـ بوصفها مواقع للاحترام والتّعارف، ولكن بوصفها سببًا لممارسة العنف على البشر والعالم الطّبيعيّ، وإيقاع الظلم عليهما بلا تمييز بينهما.

إن القصيدة ـ بناء على طريقة تصوير النّهر، وما لحقه من ضرر ـ تنتمي إلى كتابات المكان التّي تتناول المياه، وترسم خرائط لأماكن وأنماط حياة متباينة في مختلف أنحاء العالم وفقًا لأبنية من العنف الاجتماعيّ والسّياسيّ والبيئيّ، تكون خفيّة في الغالب، وذلك من نظور مقاوم. ومن ثمّ قدمت قصيدة درويش، بكتابة شعريّة كلاسيكية إبداعًا بلاغيًّا ومفاهيميًّا حسّاسًا لقضيّة بيئيّة محلية، تخص مكانًا في الشّام، وتخالف شكل الأدب البيئيّ التجريبيّ الناشئ في الأدب الأمريكي والآداب الأوربية، وتحقق بشكلها الكلاسيكي مطلب النقد البيئي ما بعد الاستعماريّ أن يتجاوز الأدب بخطابه التمثيلي البيئة المحليّة إلى النطاق الكوكبيّ (مارلاند، ٢٠٢٣. ص٩٠-٩١)، فأثر الظّلم السّياسيّ للقوى الغاشمة على تدمير البيئة نراه في مناطق كثيرة في العالم، ومن ثمّ فنحن أمام نموذج لقدرة الأدب على تحقيق الشّعار البيئيّ "فكر عالميًا، وتصرف محليًا"، بوصفه واحد من الحلول لمواجهة أزمة التّغيّر البيئيّة.

(2) بيئة الفقراء: أشكال التّنظيم الاجتماعيّ والإساءة إلى البيئة:

"عنبر البنات" لمحمد المخزنجي:

"عنبر البنات" (المخزنجي، 2007) إحدى قصص المجموعة القصصية الأولى "الآتي" لمحمد المخزنجي الذي نشرها في العام 1983م، وتدل على وعي بيئيّ مبكر، ظهر فيما بعد في كتاباته القصصية والصحفية، ويبدو هذا الوعي البيئيّ بجلاء في تصويرها قضيّة بيئيّة محورية في الّنقد البيئيّ بعد الاستعماريّ، وتكمل جانبًا مهمًّا في قضية الظّلم الإنساني وارتباطه بالمكان أو البيئة التّي صورتها قصيدة "نهر يموت من العطش"، وهي حرمان النّاس من ظروف المعيشة الصحية، ومحنتهم النّاجمة عن الأمراض الاجتماعيّة والبيئيّة التي حوّلتهم إلى ضحايا، وتعد هذه القضيّة جزءًا من قضية أكبر في النّقد البيئيّ ما بعد الاستعماري، هي بيئة الفقراء والمهاجرين الّتي تدخل في نطاق اهتمامه بالمكان،، وبنظر إلى تمثيلها أدبيًّا بوصفه التّزامًا أخلاقيًّا، ومن ثمّ فنحن أمام نصٍّ سوف يمنحنا جانبًا مختلفًا من جوانب علاقة المكان بأزمة التغير البيئيّ.

يمكن أن نبدأ بالعنوان مع تّركيز القراءة على معطيات النّص الأسلوبية؛ لاستكشاف هذه القضيّة، فعنوان القصة تركيب إضافي من مفردتين، تجمعهما مفارقة دلالية؛ فكل مفردة تدل على معانٍ مباشرة وإيحائية متناقضة. فمفردة "عنبر" تدل على أماكن طابعها سلبي، مثل: المشافي، والسّجون، والملاجئ. وتوحي بمعانٍ سلبية، مثل: المعاناة، وسوء الحال، والاكتظاظ، والضّيق، والعقاب في السّجون، والمرض والموت في المشافي، والضّعف والوحدة في الملاجئ، وتترك انطباعًا بالانقباض والتّشاؤم. أما مفردة "بنات" فدلالتّها زمنية إنسانيّة؛ تحدد مرحلة زمنية في حياة المرأة، وترتبط المرحلة بمعانٍ إيجابية، بعضها معانٍ شعريّة، مثل: البكارة، والحيويّة، والجمال، والصبوة، والمستقبل، والزّواج والخصوبة، وتعطي انطباعًا بالتّفاؤل.

تصنع المفارقة بين المفردتين مجالين دلالين متناقضين، وتنسحب المفارقة على شكل القصة، وعناصر بنائها؛ لتكشف عن معاناة البنات، وسببها، وعن محنة الفقراء النّاجمة عن فقر البيئة. فالقصة مقسمة إلى خمس فقرات، تتابع بنظام متسلسل دقيق، تحكمه المفارقة بداية من الفقرة الأولى الاستهلالية التي تتصدرها جملة رئيسة، تتضمن عنوان القصة، وتكشف عن سياق سردي بضمير المتكلم لسارد مشارك، يعمل طبيبًا في المشفى، وتتضمن معلومات مهمة، تفسر لنا العنوان، وتفك شفرة مفارقته الدلالية: إنه عنبر عزل في مشفى لبناتٍ مصابات بالدرن. ومن ثمّ يشير العنبر إلى دلالتّين ترتبطان بالقضيّة البيئيّة: أنه مشفى فقراء، وعنبر عزل لبناتٍ مريضاتٍ بمرض، يغدو مميتًا مالم يتلق المريض الرعاية الكافية.

تومئ الفقرة الثّانية إلى موت البنات بالفعل في سياق وصف الطّبيب كومة القماش التّي أنزلها التّومرجية، عندما قابلها في اتجاهه نحو عنبر البنات، ورأي عليها مئات من كلمات الذّكرى مطرزة، وتحتها أسماء لبنات، ورسوم لوردٍ، ومراكبِ تسبح، وشموسٍ طالعة، وعصافير تطير. وتشير كلمات الذّكرى إلى بنات صرعهن المرض، لكنها تستدعي أيضًا معنى استمرار الذّكر في الحياة، وأنهن يستخدمن الكتابة لمقاومة النّسيان والغياب. وتتقدم القصة، في الفقرة الثّالثة، مع حركة الطّبيب صوب العنبر؛ لتعطينا بواسطة عينه صورة للمكان حيث يصل الطّبيب إلى العنبر، ويصفه، فيطرأ تحول على خطابه، تفرضه طبيعة المكان وأجواؤه المقبضة، من مفردات الحياة والمقاومة في الفقرة السّابقة إلى مفردات مقبضة، تؤكد فقر البيئة: "عنبر3 درن"، والعتمة الكابية، والآسرّة العريانة، والشّباك الوحيد الذّي تنفذ منه حزمة ضعيفة من شعاع الشّمس.

إن الوصف يقدم صورة لمكانٍ يفقد الشّروط الصحية الضّرورية؛ ويجسد إساءة تضاعف محنة البنات اللاتي اجتمع عليهن فقر المكان مع المرض،

ولم يبق أمام القصة سوى الانتقال إلى البنت؛ لتعطينا نموذجًا لا يزال على قيد الحياة، يجسد هذه الإساءة ونتيجتها على البشر، فتكتمل القصة بالعنبر والبنت ـ البنات. تنتقل القصة مع الطّبيب إلى وصف البنت وهو يتجه نحوها ببصره، فتاة وحيدة في العنبر، يراها (خجولة ورقيقة)، وهما صفتان تنتميان دلاليًّا إلى مجال "البنات"، لكنه يراها أيضًا؛ لأنه طبيب، نحيفةً شاحبةً، وهما صفتان تنتميان دلاليًّا إلى مجال "العنبر"، أنّها مفارقة مؤلمة، تجسد حجم المحنة والإساءة. وفي فقرتها الأخيرة تترك القصة البنت في العنبر وحيدة، تنتظر الموت المتوقع على سريرها العاري في العتمة الكابية، فالأخريات توفينَ، والوضع الذّي أدي إلى موتهن قائم.

تأتي نهاية الحدث لتردّنا إلى تركيب العنوان، فنكتشف أن (المكان ـ العنبر) قسيم (الإنسان ـ البنات) بداية من العنوان، وأن المفارقة أداة لكشف الارتباط بينهما، فتتمثل الإساءة إلى البنات ـ من منظور قراءة بيئيّة بعد استعماريّة ـ بوصفها إساءة بيئيّة، تكشف عن سبب غير مرئي وراءها، هو التّنظيم الاجتماعيّ الذي يجسده العنبر/المكان. فالبنات المريضات يُساء إليهن؛ لأنهن فقيرات، ومن ثم تقدم القصة نموذجًا لالتّزام الأدب بمعالجة قضايا التّغيّر البيئيّ، بالأسلوب الأمثل في نظر نقاد ما بعد الاستعمار الذّي يكشف عن العوامل الاجتماعيّة غير المرئية في أزمتنا البيئيّة بأبعادها الإنسانيّة والأخلاقيّة، وهو النّظر إلى الإساءة إلى الوجود البشريّ وغير البشريّ بوصفه نتاجًا للظلم، وأنظمة الحكم والاقتصاد، وأشكال التّنظيم الاجتماعيّ، ولاسيما التّسلسل الهرمي(Timothy, 2016, p.4).

شكل القصة واقعي مألوف ولغتها واضحة، والحدث عادي، فهو مشهد قصير منتزع من الحياة اليومية، ومن ثمَّ يلامس حياة النّاس؛ ويصور قضيّة بيئيّة حساسة من خبرتهم في بيئتهم المحليّة، وهو ما يمكّن القصة من الوصول إلى عقولهم، ودفعهم إلى إعادة التّفكير في نظامهم الاجتماعيّ بوصفه جزءًا من المسؤوليّة عن الأزمة البيئيّة، وذلك مع الحفاظ على شروط الفنّ القصصي الخاصّة، وتحقيق القابلية للقراءة، وتوليد المتعة الجماليّة، وتجنب مخاوف نقاد البيئة من غموض النصوص التجريبية، وفقدان المتلقي السيطرة المعرفية عليها.

(3) أزمة الأخلاق البيئيّة ومراجعة قيم المجتمع:

"رأيت النّخل" لرضوى عاشور:

"رأيت النّخل"(عاشور، 1989) قصة قصيرة لرضوى عاشور، تقع ضمن مجموعتها القصصية الأولى التي تحمل العنوان نفسه، نُشرتْ في العام (1987م)، وتصور المجموعة تجارب لنماذج مختلفة من النساء بأسلوب يتسم بالبساطة، والعمق، والواقعية. ومثل "عنبر البنات" تكشف قراءتها من منظور نّقديّ بعد الاستعماريّ عن وعي بيئيّ مبكر لدى الكاتبة، وعن نص بيئي فريد في موضوعه، ومنظوره بالنّظر إلى تاريخ نشره؛ إذ لم يكن الوعي بالأزمة البيئيّة وبدور الأدب في مواجهتها، قد تشكل في أدبنا العربيّ. وتراجع القصة مراجعة نقدية نمطًا من أنماط التّفكير البيئيّ الذّي يتصل بفكرة المركزيّة البشريّة anthropocentrism، يواجهه النقاد وفلاسفة البيئة بقوة، وهو نمط التّفكير الذّي يرى أن الإنسانيّ مصدر القيمة وموضوعها الوحيد في العالم (Timothy, 2016, p.13)، وتدعو إلى إعادة النّظر في القيم الثّقافيّة والأخلاق التّي رسخت هذه الفكرة، وتطرح هذه القضيّة المحورية بواسطة بطلتها فوزية المغتربة بين الأقارب في الريف، وزملاء العمل والجيران في المدينة.

فوزية امرأة صعيدية، هاجرت من قريتها في صعيد مصر، واستقرت في القاهرة، والتّحقت بوظيفة راتبها قليل، تروي حكايتها بضمير المتكلم بداية من هذه اللحظة، وليس ما شغلها الهجرة من القرية أو راتب الوظيفة القليل، بل علاقتها بالزّرع والبشر، وتتكشف أزمتها من سردها الذي يبث رسالة بيئيّة مهمة. فقد تعلقت بالزّرع منذ الصغر حتى غدت علاقتها به محور حياتها، فأنكرها عليها أهلها في الريف وجيران الحي وزملاء الوظيفة، وطريقة تفكيرها ومعيشتها الخضراوين، وألحقوا الضرر بها وبزرعها.

تستهل القصة أحداثها بمشهد للبطلة، تبحث في يوم شتويّ عن براعم؛ لتزرعها، وتشير عناصر المشهد إلى ارتباطها بالزّرع ارتباطًا وجوديًّا: زمن بحثها ليومٍ كامل في شتاء قاسية، وانفعالها الداخلي بين الخوف والتّرقب أثناء البحث (لم أعد قادرة، ويخفق قلبي، كنت واثقة)، وحركة بحثها المتعاقبة السّريعة (نزلت إلى الشّوارع أقطعها وأتوقف عند الشّجر، أنظر وأتحقق. وعندما تفشل عيناي، أمد يدي أجس وأتحسس)، كأنها تخوض مغامرة لشعورها بنقصٍ، واحتياج إلى شيءٍ تسعى إلى الحصول عليه؛ لتعيد التّوازن إلي حياتها، لكن بحثها يفشل(عدت إلى بيتي خائبة). وعندما يراها زميلها في العمل، ويسخر منها، ويصفها بالجنون، تستدعي سخريته بداية علاقتها بالزّرع منذ زمن الصبا في القرية حين أجلت الذّهاب إلى عزاء ابن عمها حتى تنتهي من زرع عود الريحان، فاتّهمها بعض أهلها بالجنون.

المشهد الافتتاحي يكشف تفكير الآخرين ورؤيتهم، وينقل الحدث إلى الماضي، فتستحضر فوزية صورة البيت والنّشأة فيه؛ لتكشف تاريخ علاقتها بالزرع، وأساسها الاجتماعيّ والثّقافيّ الذي جعل نمط تفكيرها وحياتها مختلفًا. فقد نشأت في بيت قروي على سطحه نعناعة، وفي قاعه صبارة، وببابه نخلة، وكان والدها يتحدث دائمًا عن النّخلة بوصفها شجرة مباركة، ويشرح لها كيف خُلقت النّخلة من فضلة طينة آدم، ووجوه شبهها بالإنسان. ويوصى أخويها بالنّخل. وكانت أمها توصيها بالعناية بالنّعناعة والدّجاج، وتغضب منها إذا نسيت، وتعده فألًا سيئًا على عمار الدّار. ووقع ما كانت تحذر منه الأم، فقد مات أبوها وأمها وأخواها، وانطفأت نار البيت، وجفت صبارته، وانتقلت هي إلى القاهرة، ونسيت الزّرع لسنوات حتى زارتها عمتها، فاستيقظ وعيها

بالزّرع، فعادت تزرع، فساء سلوكها زملاء العمل وجيران الحي. تهامس زملاء العمل، ثم صرّحوا بعيب أن يكون تحت أظافرها طين وهي موظفة، وأنكر أهل الحيّ سلوكها، ورموها بالجنون، واستخدم الكبار والصّغار معها العنف اللفظيّ والجسديّ. فأصابها الحزن، لكن وسط تلك الأزمة يقع لها حدثان مفاجئان: الأول رؤيا النّخل، فقد رأت النّخل قبيل الشّروق، ورأت فيه وجوه أهلها الذّاهبين، وبلغت حالة ظنت معها أنّها على الأعتاب. والثّاني زيارة إحدى جاراتها في نهاية القصة التي رأت الزّرع في الشّرفة، فجاءت تطلب منها أن تعلمها، فعلمتها، وأهدتها عود نعناع، ثم جلسا يتحدثان.

تصور أحداث القصة . على هذا النّحو . أزمة عنيفة تحياها فوزية مع محيطها الاجتماعيّ، وتبدو أزمة أخلاق أو قيم بيئيّة نتيجة اختلاف التّنشئة الاجتماعيّة. فالبطلة تؤمن بقيم بيئيّة ذات أساس دينيّ قويّ، جعلت علاقتها بالبيئة مختلفة عمن حولها إلى درجة التّناقض. يتضح عمق الأزمة أكثر بالنّظر إلى أنماط الشّخصيات وخطاباتها، والعلاقات القائمة بينها في العالم القصصي، فالقصة تقدم نمطين متناقضين من الشّخصيات في القيم، والسّلوك، والخطاب: نمط يؤمن بقيم الخضرة، ويتبناها في أفعاله وخطابه، نماذجه فوزية وأسرتها الريفية، وعم محمد أجير المشتل، والجارة التّي طلبت أن تتعلم الزراعة. ونمط آخر على النّقيض، ليست لديه أخلاق أو قيم بيئيّة؛ ولا يري في الزّرع قيمة، ونماذجه زملاء العمل، وأهل الحي، وتتمثل أزمة الأخلاق البيئيّة بواسطة المفارقة بين فوزية وهذه المجموعة.

لدي البطلة أخلاق بيئيّة تأسست على فكرة المساواة في القيمة بين الإنسان والزّرع، وعلى إزالة الحواجز بينها، فالنّخلة عمتها بمنطوق الحديث النبوي الذي كان يستشهد به والدها، ولديها رغبة في أن تحيا في بيئة خضراء، ظهرت رغبتها في نظام توزيع أصص الزّرع في بيتها الصغير، ومحاولتها تجميل مكان عملها. وقد وقف أهل الحي وزملاء العمل ضد رغبتها بحسم، ففشلت في المرتين، في المرة الأولى ساءها قبح مكان العمل، فوضعت ثلاث شجرات ياسمين في شرفة المبني، فلم يلتفت زملاء العمل إلى الشجرات، والتّفتوا إلى الطّين المتخلف في أظافرها، ووجهوا لها اللوم والتّأنيب. واستخدم أهل الحي معها سلوكًا أعنف، فحطم الصغار أصص الزّرع في الشّرفة، ووجهوا السّباب بعبارات موقّعة، ومنع عنها متولي البقال الصفائح التّي تزرع فيها؛ لأنّها لا تشتري البقالة التّي تفوق قدرتها، وتنمرت عليها أم سليمان لما حاولت رد ولدها عن إيذاء الزّرع، فكانت لحظة خوف، ظهرت فيها أم سليمان النّقيض الكامل لفوزية، وكان التّناقض الخطابي في الحوار بينهما كاشفًا عن فجوةً ثقافيّة وأخلاقيّة هائلة.

يجسد استعمال لقب "أمّ الزرع" في حوارهما الفجوة الثقافيّة والأخلاقيّة، فقد استخدمته أم سليمان للسخرية من فوزية، عندما شبّهت سليمان بالزّرع، أمّا فوزية فتصورت نفسها "أم الزّرع"، وأدركت العلاقة بوصفها نسبًا بين أفراد أسرة واحدة. وقد تمثل أيضًا إدراكها المعرفي للأصل الواحد في تداخل أهلها مع النخلة في الرؤيا: قدهم طّويل، ووجوههم في نهايتها وبلون السّعف، ولم تتبين أكانوا يقفون خلف الجذوع أم كانت الجذوع خلفهم. هذه الرؤيا تسقط الحدود بين الإنسان والنّخلة، وتبرز دلالة العنوان "رأيت النّخل" بحيث يرادف تأويليًّا "رأيت أهلي". ويجب أن نشير إلى أن فوزية عندما استدعت بيتها الريفي، محل النّشأة الأولى، لم تستدع ذاكرتها غير الأشجار بوصفها جزءًا عضويًّا من الدّار، وأنواعها، ومواقعها المختارة بعناية: نّعناعة، وصبارة، ونّخلة، وهي أنواع تجمعها دلالات بيئيّة متشابهة: العمار، والخير، والمبشّرات، والصبر، والقوة الداخلية، مع إيمان بوجود تّماثل بينها وبين أفراد الأسرة. وقد وصفت فوزية نفسها، بعد رحيل الأهل، بأنّها "مقطوعة من شجرة"، وهذه استعارة مركزية بالنّسبة لتصور فكرة الأصل الواحد بين البشريّ وغير البشريّ.

على هذا النّحو تجسد القصة رؤية بيئيّة للبطلة محاصرة ثقافيًا، فالبطلة تتعرض للحصار والإقصاء؛ لتحدّيها فكرة المركزيّة البشريّة بلا وعي صنعته نشأتها، وتقدّمها القصة بوصفها نموذجًا غير نمطي من الشّخصيات في علاقتها بالبيئة، ومن دون بلاغة إنشائيّةٍ فارغة، وبأسلوب بسيطٍ تطرح قضيّة تحظي باهتمام النّقد البيئيّ بعد الاستعماريّ الذّي يربط التّدهور البيئيّ بقضيّة المرأة، والجنوسة، والعرق في منظومة قيمية واحدة (الزّهراني، 2021)، ويرى أن الاعتداء على البيئة هو الوجه الآخر للاعتداء على المرأة وتهميشها. فالبطلة مقموعة بدرجة مخيفة، وقد أفضى القمع إلى إحساسها بالاغتراب، وظهور شخصيات قريبة من نمط تفكيرها، مثل عم أحمد أجير المشتل، وجارتها التي علمتها الزرع، لا يمثل سوى استثناء؛ كي تمنحنا القصة الأمل في وجود هذه النّماذج، وفي إمكان أن يراجع المجتمع نمط تفكيرهِ، ومنظومة قيمهِ، ودستورهِ الأخلاقيّ.

من جهة الشكل تأخذ "رأيت النّخل" المسار الإنسانيّ نفسه الذّي أخذته "عنبر البنات"، فكل منهما تسرد قصة ذات اهتمام إنساني، وتحافظ على المفهوم البشريّ للشخصية الإنسانيّة المتماسكة ذات الهويّة الواضحة، وتخالفان بذلك المعايير الجماليّة للنصوص التّجريبيّة في آداب الغرب. يؤكد هذا أن الحدث في "رأيت النّخل" أخذ تطورًا إنسانيًّا رومانسيًّا بتلك النّهاية المبشرة، لكن النّموذج الإنسانيّ للبطلة لم يطغ، في القصة، على تصوير أزمة الأخلاق البيئيّة النّاجمة عن المركزيّة البشريّة التّي توجه ممارسات النّاس في إطار البيئات الإقليمية في الريف والمدينة (محمد، 2022، ص473)، وتمثل مدى حاجتها إلى تغيير منظومة قيمها البيئيّة. وقد بنت القصة خطابها على رمز النّخلة، وهو رمز قارٌّ، وله ثقل دلاليّ ثقافيّ وديني في وجدان النّاس. وبواسطة رمز النّخلة تبث القصة رسالتها عن مراجعة قيمِ المجتمع البيئيّة ودستوره وأهدافه؛ لأجل بناء ثقافة بيئيّة جديدة (محمد، 2022، ص474)، ومراجعة موقفه من قيم احترام الحقوق الشّخصيّة، والتّفهم، والتّعاطف التّي حرمت منهما البطلة، ويمكن أن يقوم المجتمع بهذا، عندما يشعر أن معاييره الثّقافيّة هشة، وغير عادلة، وضد مصلحته، وتوليد هذا النوع من الإحساس هو ما يفعله الأدب.

(4) تمثيل الطّبيعة الإنسانيّة وعلاقة الإنسان بمحيطه البيئيّ:

"روح مُجِبّات" للكاتب فؤاد قنديل:

"روح مُجِبّات" (قنديل، 2009) رواية واقعية سحرية، كما يصنفها النقاد؛ أصدرها فؤاد قنديل في العام (2009م)؛ وقد فرض الواقع أسلوبها المغاير لأسلوب السّرد الواقعي في "رأيت النّخل" و"عنبر البنات"، فقد كتبها لتعكس تأملاته لواقع مصريّ، تعرّض لتحوّلاتٍ اجتماعيّة غيّرت تركيبته الطّبقيّة وقيمه، وبدا معها أقرب إلى اللامعقول وبالرّغم من أسلوب الرّواية الفانتازيّ، فإنّها تكمّل الدّور الثّقافي والأخلاقيّ للقصتين. فإذا كانت "رأيت النّخل" تسقط حدود القيمة بين الإنسان والنّبات، فإن "روح مُجِبّات" تسقطها مع الحيوان بمراجعتها مفهوم الطّبيعة الإنسانيّة انطلاقًا من معتقد الطّوطم القديم، وفكرة الاستثناء البشريّ مراجعة توافق مفهوم "الحيوان" كما يناقشه الفكر النّقديّ البيئيّ الآن، ولاسيّما داخل اتجاه ما بعد الإنسانية (Timofeeva, 2018, p. 35).

صدّر فؤاد قنديل روايته بتقديمٍ، تضمّن اقتباسًا من كتاب "الغصن الذّهبيّ" لجيمس فريزر؛ يبيّن معتقد الطّوطم بوصفه طورًا من الأطوار التّي مرت بها فكرة الإنسان عن الإله، وأنه يكون حيوانًا حاميًا للإنسان (Frazer, 2015, p. 3-4)، لكن الرّواية انشغلت بفكرة فلسفية أخرى، هي ـ وفقًا لبيان المؤلف في التّقديم ـ تصوير الجدل، أو الصراع: بين الفطرة والعقل، أو الغريزة والفكر، أو البدائية والمدنيّة في سياق تصوير تحولات الواقع. وقد ساعد المؤلف على طرح فكرته مرونة البناء الواقعيّة السّحري الذّي يمكنه أن يعالج فكرةً فلسفيةً ما بواسطة أسطرتها وترميزها، لاسيما عندما تتصل بواقع يبدو لا معقولًا (قلقول، 2022، ص31). وقد أخذت المعالجةُ الرّواية نحو قضيّة الاستثناء البشريّ، ومفهوم الطّبيعة الإنسانيّة، ولم يخف المؤلف في التّقديم الأساس الجماليّ الفلسفي الذي شغله للطبيعة الإنسانيّة (حسن، 2002)

ناقش المنظرون البيئيّون الطّبيعة الإنسانيّة في سياق مراجعة المفاهيم الشّائعة عن علاقة الإنسان بمحيطه البيئيّ، وتصحيحها بوصفه ضرورة لمواجهة التّغيّر البيئيّ، وكانت الطّوطمية محور من محاور هذه المراجعة (Timofeeva. 2018, p. 36). ويمكن أن نعد "روح مُجِبّات" واحدة من نماذج الأدب الروائي البيئيّ المهمة التّي استخدمت أسلوب الواقعيّة السّحريّة في تصوير فكرتها البيئيّة، وحققت الشّرط اللازم لهذا الأسلوب بمزجها العنصرين الواقعيّ والفانتازيّ بتوازن دقيق ومحسوب (أبو أحمد، 2009، ص62). وقد تمثل العنصر الفانتازيّ في الديك الذّي امّحت فيه الحدود بين الطّبيعتين البشريّة والحيوانيّة، وعلاقاته بالبشر، بالإضافة إلى العناصر الأنثروبولوجيّة التّي تعد جزءًا من الموروث الثّقافي الشّعبي الحي (قلقول، 2022، ص29).

الفكرة ليست غريبة، فقد ناقش النّقد البيئيّ القرابة النّسبية" بين الإنسان وغيره من الموجودات متأثرًا بالتّوسع في دراسات الحيوان (ويسلنج، 2018، ص366)، وذلك بمنظور التّوازن ومراعاة موقع الحيوان في المحيط الوجودي، لا بمنظور إخضاع الطّبيعة، والكسب النّفعيّ الذّي يضر بها (مارلاند، 2023، ص96). وتصور الرّواية هذه المفاهيم المتداخلة والمعقدة بأسلوب شائق بواسطة الواقعيّة السّحريّة، فتسرد قصة ديك عجيب له صفات بشريّة، يقيم علاقة عاطفيّة مع نساء من أعمار وطبقات مختلفة، فينتج عن هذا جيل كامل من "الأطفال المتديكة". فقد نشأت علاقة اجتماعيّة بين الديك ونسوة القري، لاسيّما مُجِبّات. وهو أمر ممكن، فقد أشار نّقاد بيئيون إلى أن العلاقة بين النّاس والحيوانات يمكن أن تتضام، وتكوّن مجازيًّا علاقات اجتماعيّة، حتى إن كانت بين فئات غير متكافئة (بويل،2023، ص163).

لهذه العلاقة مظاهرها ملموسة في عالم الرّواية، أهمها عشق مُجِبّات للديك إلى درجة إعلانها في نهاية الأحداث ـ بعد صدمة فراره منها ـ عن نيتها أن تتزوج منه على طريقة البشر، واهتمام الديك بالطّفل الذّي أنجبته مُجِبّات، وهو مظهر سلوكي ملموس لعلاقة الوالدية أعلى درجات العلاقات الاجتماعيّة. وقد وصف السّارد علاقة مُجِبّات ورشوان بالحيوانات والطّيور في دارهم وصفًا يشير إلى هذا التّضام، وأنّها صارت علاقة اجتماعيّة، فالدجاجات تملأ على الزّوجين "الوحيدين" الدار الواسعة، وصارت جزءًا من تكوين العالم كالشّمس والليل والنّهار، كالحب والجنس والنّور، والظّل، والغذاء والنّوم. ويحدد السّارد الغائب قيمة الحيوانات بالنّسبة للزوجين تحديدًا يرفعها إلى مرتبة القرابة البشريّة، فليست قيمتها فيما تساويه من المال، لقد صارت بمثابة الأبناء والأهل والأحباب والونس وحس البيت، وهي التّسلية والفرحة.

تختلف رؤية الزوجين للحيوان عن الرؤية التّي تهيمن عليها قيم الاستثناء الإنسانيّ، لكنها ليست نقية، ولا مطلقة؛ فقد طرأت عليها تحولات مع تطور الأحداث؛ لتحمل دلالة على التّغيرات الاجتماعيّة، والصراع بين المدنيّة والبدائيّة، والعقل والغريزة، ويمكن أن نلمس ذلك في علاقتهما بالديك. فيما يخصُّ مُجِبّات هناك الشّيء ونقيضه، هناك العشق والارتباط بالديك كارتباط الروح بالجسد، إنه "روح مُجِبّات"، وقد أنجبت منه، وطعنت زوجها لما حاول قتله، وذهل عقلها لما فرّ منها، ولم تسترد توازنها إلا بعد أن نُصب له تمثال في فناء بيتها، وصار مزارًا للتّبرك، وتقدم له النّذور. وهناك كذلك الجانب النّفعيّ، فقد قبلت استغلاله في مشروع سياحيّ، وهذ التّناقض بين الحب والمنفعة، تمثيل لحالة الجدل بين الفكر والمدنيّة، والغريزة والبدائية؛ لذا استمرت العلاقة على هذه الشّاكلة حتى النّهاية بعد أن تحول الديك إلى طوطم.

أما رشوان، الزّوج العقيم، فمرت علاقته بالديك بتحولات مثيرة، بدأت بالمحبة والارتباط، فكان في نظره ـ كما ذكر السّارد الغائب في الاستهلال ـ حاميًا للبيت، وهناك أيضًا استغلال "الديك العجيب" في مشروع سياحيّ بالاتّفاق مع السّلطة. وقد استمر الحب والمشروع حتى اكتشف علاقة الديك بزوجته، فأخذت علاقته بالديك منحي العداء. في البداية، في لحظة صراع داخليّ، فكر في قتله، لكنه فكّر أيضًا في خسارة المشروع، فتراجع، وفكّر في

إخصائه، فهذا يضمن له شرفه واستمرار الأسرة والمشروع. وقد اختلفت عاطفة رشوان عن عاطفة مُحِبّات؛ لأنها حب محكوم بالمنفعة، تحول إلى عداء محكوم بفكرة الشرف المبنية على الاستثناء الإنسانيّ مقارنة بحيوان أدني، ملك ما لم يملكه من الفحولة، ومن ثمّ فهو حب بعيد عن أن يكون وسيلة لاتّحاد الطّبيعتين، وقد هيأ هذا الاختلاف أن تتطور علاقته بالديك في الاتجاه المضاد لتّطورها مع مُحِبّات، ويكون تطورها مظهرًا آخر للصراع، ينتهي باختفائه من المشهد بعد أن طعنته مُحِبّات، ويتحرر الديك من كل قيد واستغلال، وتكون لحظة تطوّر مثيرة في الحدث، تنقله إلى طور جديد، ومظهر آخر من الصراع على مستوى الجماعة.

يتنقل الديك بين نسوة القرية من مختلف الطّبقات والأعمار، فيحملنَ منه، وتصبح القرية ـ مثل رشوان ـ أمام مشكلة كبيرة، وقد أنكر رجالها في البداية أنْ يكون للديك علاقة، لكن صدمة المواليد الجدد الذّين حملوا صفات من الّديك، أسقطت الحدود بين البشريّ والحيواني، وبات العجز عن التّمييز والتّصنيف واضحًا، وصاروا أمام الحقيقة، فعزموا على قتله. وفي تطور نحو النّهاية التّي خطط لها المؤلف بإحكام، يفر الديك من مُحِبّات ومن أهل القرية، ويعود إلى تطوافه بالقري والأسر. وتحاول كل أسرة أو قرية أن تملكه؛ فيفرّ، ولم يجد الديك مناصًّا للتحرر سوى الصعود إلى قرص الشّمس، والذّوبان فيها، فيُنصب له طوطمُ، يجلب البركة للجماعة، وتنتهي الرّواية بالديك نهاية أسطورية، كما بدأت به بداية أسطورية. أنّها رحلة تحول الديك بين بدايتها ونهايتها من مطارد بالاستغلال، إلى مطارد بالموت، إلى مطارد بالعشق واللذة، إلى مطلوب للبركة بالنذور(حسن، 2002)، والمفارقة أنه مطلوب من البشر الذّين يعتقدون أنهم من طبيعة استثنائية، ليسقط هذا الاستثناء في النّهاية.

تمثيل مسألة الطّبيعة الإنسانيّة بواسطة العشق بين الإنسان والحيوان تربط الرّواية بتراث ضخم من السّرد الفانتازي العربيّ، يضم القصة الفلسفيّة، وحكاية الحيوان، والخرافة، والأسطورة، التّي تعد في أصلها تجسيمًا لقوى حيوانات معيّنة لدى بعض الباحثين (خورشيد، 2002، ص98). وقد استطاعت الرّواية أن توظف الإمكانيات السّرديّة لهذه الأشكال، وتطور نموذج الحيوان المؤنسن؛ لتقدم نموذجًا يجمع يجسد العقل ونوازع الغريزة، وتبث بواسطته رسالة قابلة للفهم عن فكرة بيئيّة معقدة، لها جذور أسطورية قديمة، وتربطها بتدهور الواقع. وعلى هذا النّحو تغدو "روح مُحِبّات" نموذجًا لاستخدام شكل الواقعيّة السّحريّة، ومزجه بالرّمز (توفيق، 2006، ص60)؛ لأداء دور تثقيفي، يثبت فرضية النّقد البيئيّ القائلة إن الواقعيّة السّحريّة قادرة على تمثيل مفاهيم عصر الأنثروبوسين في سلسلة أحداث ملموسة، قابلة للفهم والتّفسير (Timothy, 2016, p.101)، فتكشف عن إمكانية جديدة للأدب العربي، يضاف إلى الإمكانيّات التي كشف عنها السرد في "عنبر البنات" و"رأيت النّخل"، فتتكامل النّصوص والأدوار، وتمنحنا الأبعاد المختلفة لأزمتنا البيئية.

(5) اختلاف البيئات وقضيّة الهويّة:

"باب حكايات النّاسك الضّيف" لعبد الله بن المقفع:

"حكايات باب النّاسك والضّيف" (ابن المقفع، 2014) نموذج تراثي لحكاية الحيوان التّي استخدمت عناصر من البيئة؛ لتمثيل قضايا معيّنة، وبث رسائل تخصها؛ لذلك حظيت باهتمام النّقد البيئيّ الذي وجد فيها أرضًا غنية للبحث؛ لأنّها تتضمن بُعدًا بيئيًّا مهمًّا حتى عندما يبدو أنّها تركّز على شيء آخر (بويل،2023، ص163). وهذا وصفٌ دقيق لحكايات (باب النّاسك والضّيف) من (كتاب كليلة ودمنة) لعبد الله بن المقفع (ت142هـ)، إذ تبدو كأنّها تركز على شيء آخر غير البيئة، لاسيّما أنّ لها ظاهرًا وباطنًا، لكنّ تأمل خطابها السّرديّ يكشف أنّها تعالج، في الباطن، قضيّة ذات صلةٍ غير مرئية بالبيئة، هي قضيّة الهويّة الذاتية والقومية، التي تداخلت في قصيدة "نهر يموت من العطش"مع قضية الظلم الإنساني وأثره على البيئة والبشر، ومع قضية الطبيعة الإنسانية وفكرة الاستثناء الإنساني في رواية "روح مُحِبّات"، يضاف إلى هذا تميز هذا الشكل بما يطلق عليه في النّقد البيئي المعاصر "القيمة التّربوية للطبيعة".

يعتمد السّرد في حكايات الباب على توالد حكاية فرعية داخل الحكاية الإطارية، حكاية الحكيم بيدبا مع الملك دبشليم الذّي يطلب الحكمة، بعبارة "اضرب لي مثل"، فتأتيه من الحكيم في صورة أمثولة، فتتولد حكاية الناسك والضيف مثلًا لمن يترك صنعته التّي يحسن إلى ما لا يحسن من الصّنائع، فيفشل في تعلم ما لا يحسنه، وفي الرّجوع إلى صنعته الأولى التّي كان يتقنها. ينزل الضيف بالنّاسك، فيقدم له تمرًا يعجبه، ويرغب في نقله إلى بلاده، فيصرفه النّاسك؛ لأن بلاده كثيرة الأثمار بما يغنيها، والتّمر لا يوافق تربتها، ولا يناسب أجساد أهلها. وكان النّاسك يتكلم بلسان العبرانيّة، فأعجب الضّيفَ، وتكلف أن يتعلمه، فنصحه النّاسك بالكف بعد أن رأى عجزه؛ حتى لا يفقد لسان قومه، ولا يدرك العبرانيّة، ومثّل له حاله ـ على سبيل الاحْتجاج ـ بحكاية الغراب الذّي رأى حجلة تمشي، فأعجبته مشيتها، وطمع أن يتعلمها، فلم يقدر، واخْتلط عليه المشي، وصار أقبح الطّير مشيًا.

يتميز شكل الحكاية على لسان الطير والحيوان؛ بسبب آلية التوالد أو التضمين، بتعدد السّاردِين والمسرود لهم مع بروز وظيفة الاسْتماع بجانب وظيفة السّرد. في الحكاية الإطارية يقوم الحكيم بيدبا بدور السارد، والملك بدور المسرود له الذي يستمع إلى أمثولة النّاسك والضّيف، والنّاسك سارد في الحكاية الفرعيّة، والضّيف مسرود له، يستمع إلى حكاية الغراب والحجلة. ويحدد الحكي والاستماع طبيعة العلاقة بين الطّرفين، وموقع كل منهما، فيأخذ السّارد (الفيلسوف) و(النّاسك المجتهد) موقع المعلم المؤدب، ويؤهلهما للموقع لقبهما الدّال على امتلاك المعرفة والحكمة، ويأخذ المسرود له

(الملك) وهو من الخاصّة، و(الضّيف) وهو من العامّة موقع المتعلم المتأدب؛ حيث يقترن الاستماع بالسّؤال الدّال على الرّغبة في المعرفة والتّعلم. ومعلوم أن الأمثولة حكاية ذات مغزى أخلاقيّ، صُمّمتْ لتنقل مبدأً دينيًّا، أو درسًا أخلاقيًا، أو حقيقة عامّة، وتبوح بعظتها التّعليمية بواسطة المجاز (فتحي، 1988، ص47)، ومن ثمّ فإن المواقع السّرديّة تجعل للحكايات وظيفة تهذيبيّة سّياسيّة واجتماعيّة، وتربط بين السّارِدَيْن والمسرود لهما بعلاقة تماثل، لها دور مهم في القضيّة البيئيّة التّي تطرحها الحكايات.

لدينا ـ في سياق الدَّور التربوي للحكايات ـ ثلاثة رموز، تتصل بقضيّة الهويّة القومية والذّاتيّة، وبدور البيئة في تشكيلها، الرموز هي: التّمر، واللغة العبرانيّة في أمثولة النّاسك والضّيف، والمشية في أمثولة الغراب والحجلة. ترتبط هذه الرموز بعلاقة تماثل من جوانب متعددة، فكلها يقترن بمحاولة نقل شيء أو استعارته: نقل التّمر إلى بلاد الضّيف، واكتسابه لسان العبرانيّة، واكتساب الغراب مشية الحجلة. وكلها أفعال تقليد نتيجة الإعجاب والانْبهار بشيء لا يملكه الضّيف والغراب، ولا يحسنه، وتنتهي كلها بالفشل. وعلة الفشل واحدة؛ عدم صلاحية المنقول بالتّقليد (التّمر، ولسان العبرانيّة، والمشية) للمقلد (الضّيف وبلاده، والغراب). ومع فشل المحاولة يتدخل النّاسك بالتّأديب، مرة بخطاب الحجاج كما في محاولة نقل التّمر، ومرة بالأمثولة التهذيبية كما في محاولة تعلم العبرانيّة؛ ليعلم ضيفه درسًا في كيفيّة إدراك الهويّة.

وقد وظفت الأمثولتان شخصيتي الضّيف والغراب، وأقامتا تماثلًا بين (الإنسان ـ الضّيف) و(الحيوان ـ الغراب)، ليكون الغراب تمثيلًا ملموسًا لعواقب فقدان الهويّة. الغراب طائر معروف بالذّكاء، وهو المعلم الأول للإنسان الذّي علمه الدفن، واختيار حيوان ذكي هو شكل من أشكال الاقتراب من الطّبيعة الإنسانيّة العاقلة المدبرة؛ ومن يكون تمثيلًا مقنعًا لعالم الإنسان، وما يجري فيه من تقليد للثقافات الأخرى، ويكون فشله آكد للدرس في نفس الضّيف والملك كليهما. وقد جعلت الأمثولتان (الضّيف) و(الغراب) يتصرفان بطريقة واحدة، ويرتكبان الخطأ نفسه، والدافع لديهما واحد؛ لتؤكد أن الإنسانيّ وغير الإنسانيّ، والثّقافي والطّبيعيّ لا يمكن فصلهما فيما يخص الهويّة وكيفيّة تشكلها.

في هذا السياق نلحظ أن الملك استخدم في طلبه لفظ "الصُّنْع"، وهو لفظ يجمع الماديّ والعقليّ، ويشير إلى "الطّريقة المنظمة الخاصّة التّي تستعمل في عمل يدويّ أو ذهنيّ" (الجوهري، 1974، ص838)، وتقترن به المهارة وحسن القيام على الشّيء، وله صلة بإتقان استخدام اللغة، إذ يقال: "لسان صنع" للشاعر ولكل بليغ"(الجوهري، 1974، ص837). ومن ثمّ يحيل اللفظ إلى مكونات الثّقافة من الإنتاج الماديّ، والعقليّ، واللغة مع الاتقان والمهارة لا تكتسب بمجرد التّقليد والنّقل؛ وللبيئة دور في تشكيلها. وليس مصادفة أن يقع الحدث في أمثولة النّاسك والضّيف في الكرخ ببغداد، حاضرة الدولة آنذاك في العراق الذّي تشتبك داخله، وعلى تخومه كذلك، الثّقافة العربيّة مع ثقافات فارسيّة وهنديّة ورومية. وقد جعلت الحكايات المرسل حكيمًا، يوجّه رسالة الهويّة إلى ملك؛ لأنه على رأس السّلطة التّي تدير، والمسؤولة عن رسم السّياسات الاجتماعيّة والثّقافيّة والبيئيّة التّي تحدد هوية الدولة والمجتمع.

من المهم ملاحظة أن الحكايات تستخدم خيالًا إيكولوجيًّا؛ لتمثيل مسألة الهويّة وتشكيلها، باستخدامها رموزٍ تنتمي إلى الوجود البشريّ (الضّيف) وغير البشريّ (التّمر ـ النّبات) و(الغراب والحجلة ـ الحيوان). ورمز الحيوان يرتبط بالخيال الإيكولوجي، ويرتبط أكثر من غيره في هذا الخيال بتمثيل التّوترات الكامنة، والتّناقضات الصارخة (بويل،2023، ص162). ويتعلق درس الهويّة بهذا التّناقض بين ترك مكونات الهويّة؛ ومحاولة اكتساب ما لا يشاكلها، فيؤدي إلى مشكلات اجتماعيّة وثقافيّة. الدّرس التّربوي نفسه له وظيفة بيئيّة، فحكايات الباب تقوم بتمثيل الطّبيعة؛ بوصفها تحمل قيمة تربوية (مارلاند، 2023، ص22)، ومن ثم فإن حكاية الحيوان تقوم بدور مهم في ترسيخ الأخلاق البيئيّة، في الوقت الذّي تستخدم عناصرها؛ لتمثيل قضايا معقدة، تتصل بدروها بالبيئة على نحو غير مباشر.

الخاتمة والنّتائج:

قام البحث بطرح تصور لدور الأدب في مواجهة أزمة التّغيّر البيئيّ ومعالجتها، والتّحدّيات التّي يواجهها للقيام بهذا الدَّور، واستكشفه في نماذج مختلفة من الأدب العربيّ بمنهج النّقد البيئيّ بعد الاستعماريّ، من منظور أخلاقيّ، يربطه بالتّوجه الكوكبيّ في مواجهة هذه الأزمة. وأثبتت القراءة التّطبيقيّة التّي استندت على المفاهيم المطروحة في المدخل النّظريّ، نتائج مهمة، نوجزها في الآتي:

ـ استجابتْ نصوص الأدب العربي الحديثة والقديمة استجابة قوية لقراءة أدبيّة بيئيّة، ذات نزعة أخلاقية، تربطه بدور للأدب على مستوى كوكبيّ.

ـ عالجتْ النّصوص القضايا المحوريّة في الفكر البيئيّ النّقديّ والاجتماعيّ والفلسفيّ المعاصر، وهي: الظّلم الإنساني والسياسيّ، والأخلاق البيئية والقيم السّائدة في المجتمع، وأشكال التّنظيم الاجتماعيّ وبيئة الفقراء، والهويّة، والطّبيعة الإنسانيّة، ومفهوم المركزيّة البشريّة، وتجاوزت بهذا رصد مظاهر الطبيعة في الأدب.

ـ أدتْ النّصوص بأشكالها المختلفة أدوارًا متعددة تثقيفيّة، وتوعويّة، وتربويّة، وجماليّة في سياق تمثيلها قضايا التّغيّر البيئيّ، وبدور نقديّ في مراجعة المفاهيم، والتّصورات، والقيم البيئيّة، ومن ثمّ يمكن توظيف الأدب العربيّ في مواجهة أزمة التّغيّر البيئيّ للمقاومة والإصلاح تكاملًا وتفاعلًا مع دور العلم، والتّكنولوجيا، والإعلام.

ـ نجحتْ نصوص الأدب العربيّ في القيام بدور ثقافيّ ومعرفيّ مهمٍّ، تمثّل في توصيل القضايا والمفاهيم البيئيّة بتعقدها واتساع نطاقها، بواسطة

توظيف عناصر من التّراث الثّقافيّ والبيئيّ المستقرّة في وجدان المتلقي، ومن خبراته المعيشة في البيئات المحليّة، وتجاوزتْ مشكلتي الحجم والنّطاق في تمثيلها وتوصيلها.

ـ تمكّنت النّصوص من تمثيل التّرابط بين عناصر الوجود البشريّ وغير البشريّ في منظومة بيئيّة واحدة، بوصفها حلًّا لمواجهة التّغيّر البيئيّ؛ وذلك ببناء عوالمها الأدبيّة من عناصر الوجود: الإنسان، والنّبات، والحيوان، والماء.

التّوصيات:

التّوصية الأولى ـ التّوسع في المبادرات المؤسسيّة التّي تدعم البحوث الأدبيّة في مجال التّغيّر البيئيّ؛ للكشف عن دور الأدب الذي يتكامل مع دور العلم والإعلام، وهناك مبادرات رائدة يُحتذى بها، مثل مبادرة جامعة القصيم البحثيّة.

التّوصية الثّانية ـ تحويل دور الأدب العربيّ في مواجهة التّغيّر البيئيّ إلى مشروع بحثيّ، يمكن ربطه ببحوث الأدب المقارن؛ ليكشف عن الجوانب المختلفة لتعقد التّغيّر البيئيّ ونطاقه، ويعطي تصورًا أدق عنه، تبني عليها المجتمعات تدابيرها ومشروعاتها التنمويّة.

التّوصية الثّالثة ـ توظيف الأدب وبحوثه في مراجعة قيم المجتمع، وأنظمته، ودستوره؛ لمواجهة التّغيّر البيئيّ، ومعالجة القيم الزّائفة والمفاهيم البيئيّة الخاطئة؛ للوصول إلى حالة من الاعتراف بالحياة غير البشريّة وقيمتها، فهذا الاعتراف أساس التّنمية المستدامة.

مصادر تمويل البحث:

"يتقدم الباحثان بجزيل الشكر والعرفان لجامعة القصيم ممثلة بعمادة البحث العلمي على دعمها لهذا البحث تحت الرقم (SDG-1-HSRC--2023-37059) خلال العام 1445هـ/ 2023م.

المصادر والمراجع

أبو أحمد، ح. (2009). *الواقعيّة السّحريّة في الرّواية العربيّة*، مصر: المجلس الأعلى للثّقافة.

ابن المقفع، ع. (2014). *حكايات كليلة ودمنة*، تحقيق عبد الوهاب عزام وطه حسين، مصر: مؤسسة هنداويّ.

توفيق، م. (2006). *أبنية الخيال عند فؤاد قنديل، في "سهيل الكتابة: دراسات في أعمال فؤاد قنديل"*، (60-36)، (ط1)، مصر: الهيئة العامّة لقصور الثّقافة، إقليم القاهرة الكبرى وشمال الصعيد، فرع ثقافة القليوبية.

الجوهري، إ. (1974). الصّحاح في اللغة والعلوم: *تجديد صحاح العلامة الجوهري والمصطلحات العلميّة والفنيّة للمجامع والجامعات العربيّة*. لبنان: دار الحضارة العربيّة.

درويش، م. (2014). *الأعمال الشّعريّة الكاملة*. الأردن: الأهليّة للنّشر والتّوزيع.

الزّهرانيّ، ع. (2021). ما بعد الإنسان وما بعد الإنسانية: مقدمة في المفاهيم الأساسية والاتجاهات النقدية. *مجلة التجديد الفكرية المحكمة*، (49)25، 189-214.

سلامة، م. (2023). الأفق الأخضر في الدرس النّقديّ المعاصر، في *"النّقد البيئيّ بين التّنظير والتّطبيق"*، دار النّابغة للنّشر والتّوزيع، طنطا مصر، 9-20.

السّلطاني، إ. (2021). النّقد البيئيّ أفق أخضر في الدراسات النّقديّة المعاصرة، *مجلة اللغة العربيّة وآدابها*، (33)، 12-39.

الشّلقاني، أ. (2024). *النّقد البيئيّ في التّراث العربيّ والوافد الأجنبي*. (ط1). مصر: دار النّابغة للنّشر والتّوزيع.

حسن، م. (2002). دراسة نقدية عن *رواية: "روح محبات" لفؤاد قنديل". من موقع https://prof-mohamedhassan.com/2002/04/25/*

عاشور، ر. (1989). رأيت النّخل، *في مجموعة "رأيت النّخل"، مختارات فصول* (67)، مصر: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 81-90.

عبد الحافظ، ع. (2023). *النّقد البيئيّ ونظريّة الأدب: دراسة في نماذج روائيّة عربيّة، رسالة ماجستير غير منشورة*، جامعة قطر، قطر.

فتحي، إ. (1988). *معجم المصطلحات الأدبيّة*، (ط1) تونس: المؤسسة العربيّة للنّاشرين المتحدين.

الفيروزآبادي، م. (1999). *القاموس المحيط*، (ط1). لبنان: دار إحياء التّراث العربيّ

قلقول، أ. (2022). *الواقعيّة السّحريّة في رواية "روح مُحِبّات" لفؤاد قنديل، رسالة ماجستير*، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجمهوريّة الجزائريّة.

قنديل، ف. (2009). *روح مُحِبّات*، مصر: الدار المصرية اللبنانيّة.

كوت، م. (2019). التّراث الثّقافي للماء ـ مقدمة للدّراسة المواضيعيّة في ضوء اتفاقيّة التّراث العالميّ، *في "التّراث الثّقافيّ للماء ـ التّراث الثّقافيّ للماء في الشّرق الأوسط والمغرب العربيّ ـ دراسة مواضيعيّة*، (ط2)، المجلس الدّوليّ للآثار والمواقع، 8-21.

ليكوف، ج. (2014). *النّظريّة المعاصرة للاستعارة*. مصر: مكتبة الإسكندريّة.

ليميناجر، س. وشيوري، ت. وهيلتر، ك. (2023). *العلم والتّاريخ والتّوسع، في النّقد البيئيّ بين التّنظير والتّطبيق*. (ط1)، مصر: دار النّابغة للنّشر والتّوزيع، 21-57.

لو، س. (2016). *الإنسانويّة، مقدّمة قصيرة جدًّا*، مصر: مؤسسة هنداويّ.

محمّد، هـ. (2022). النّقد الأدبيّ البيئيّ، قراءة في مدونة الدّراسات العربيّة البيئيّة، وممارسة تطبيقيّة على قصة "رأيت النّخل" لرضوى عاشور. *مجلة الدّراسات الإنسانيّة*، (26)، 457-491.

المخزنجي، م. (2007). عنبر البنات، *في المجموعة القصصية "الآتي"*. (ط3)، مصر: دار الشّروق.

مارلاند، ب. (2023). النّقد الإيكولوجيّ، في *النّقد البيئيّ بين التّنظير والتّطبيق*. (ط1)، مصر: دار النّابغة للنّشر والتّوزيع.

ويسلنج، ل. (2018). الأدب والبيئة ومسألة ما بعد الإنسان، ترجمة عبد الرّحمن طعمة. *فصول مجلة النّقد الأدبيّ*، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 2/26، (102)، 366-393..

References

Al-Sheikh, N. (2021). Metaphors stemming from nature in the poetry of Mahmoud Darwish. *Indonesian Journal of English Language Studies (IJELS), 7*(2), 80–91.

Buell, L. (1996). *The environmental imagination: Thoreau, nature writing, and the formation of American culture*. Cambridge, MA: The Belknap Press.

Clark, T. (2019). *The value of ecocriticism*. Cambridge: Cambridge University Press.

Eaton, M. (2016). The environmental imagination. *Christianity & Literature, 65*(3), 276–278. https://doi.org/10.xxxxx (add DOI if available)

Frazer, J. G. (2015). *Totemism and exogamy: A treatise on certain early forms of superstition and society* (Vol. 1). London: Macmillan & Collection Africana Special Collections Duplessis.

Lau, C. (2018). Posthuman literature and criticism. In *Posthuman glossary* (pp. 347–349). London: Bloomsbury Academic.

Mayerson, M. S. (2017). Climate change fiction. In *American literature in transition, 2000–2010* (pp. 309–321). Cambridge: Cambridge University Press.

Parikka, J. T. (2018). Anthropocene. In *Posthuman glossary* (pp. 51–53). London: Bloomsbury Academic.

Timofeeva, O. (2018). Animal. In *Posthuman glossary* (pp. 34–36). London: Bloomsbury Academic.

Willis, P. J. (2016). “He hath builded the mountains”: John Muir’s God of glaciers. *Christianity & Literature, 65*(3), 298–309.